# الخصوصية الاجتماعية للشرق الأوسط في النص القرآني

**عادل خلاف محمد الساعدي**
**طالب دكتوراه، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، علوم القرآن والحديث، جامعة أزاد الإسلامية علوم تحقيقات، طهران، إيران**
dr.adilalbhrane@gmail.com
**الدكتور حسن عابديان (الكاتب المسؤول)**
**أستاذ مساعد، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة أزاد الإسلامية، قم، إيران**
Mhabed@yahoo.com
**المشرف المساعد الدكتور أحمد مرادخاني**
**أستاذ مشارك، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة أزاد الإسلامية، قم، إيران**
ah.mor@iau.ac.ir

# The social specificity of the Middle East in the Quranic text

Adel Khallaf Muhammad Al-Saadi
PhD Student , Department of Islamic Theology and Knowledge , Qur'anic and Hadith Sciences , Islamic Azad University , Investigative Sciences, Tehran , Iran
Dr. Hasan Abedian (Responsible Writer)
Assistant Professor , Department of Islamic Theology and Knowledge, Islamic Azad University , Qom , Iran
Dr. Ahmad Maradkhani
Associate Professor , Department of Islamic Theology and Knowledge, Islamic Azad University , Qom , Iran

## الملخص:-

لقد شكل الإسلام عاملا من عوامل استمرار وتفوق دول المنطقة في فترات سابقة من تاريخ الشرق الأوسط على سائر دول العالم، وحيث أن علم الاجتماع كما عرفه المختصون هو أحد العلوم الإنسانية، وهو العلم الخاص بدراسة المجتمع البشري بكل أنواعه وطوائفه، بهدف معرفة طبيعة كل مجتمع وخصائصه والقوانين التي يسير عليها، كما يقوم علم الاجتماع بدراسة سلوك الجماعات وأنظمتها، وحياة الأفراد بداخلها، وما هي طبيعة العلاقات بين أفرادها، و في هذا الصدد جاءت بعض الآيات القرآنية تشير إلى خصوصية منطقة الشرق الأوسط الاجتماعية، وما كان عليه من عادات وتقاليد سكانها على مر العصور، فتارةً تشير إلى طقوسهم العبادية وأخرى تشير إلى طبيعة الديانات التي اعتنقوها وكانت سائدة عندهم، و آيات أخرى اشارت إلى آثارهم العمرانية الإسلامية و الدور العبادية و رمزيتها عندهم.

وأيضا يتم تناول عدة آيات تشير بمضمونها كيف كان سكان منطقة الشرق الأوسط متمسكين ببناء دور العبادة المختلفة والمساجد، حيث كان اتصال الثقافات خصبا في صفة خاصة في المجال الديني، وكذلك ما ساهمت به المباني اللاهوتية السومرية والمصرية الكبرى، في تكوين البنية الدينية التوحيدية أي فكرة الإله الواحد المشرع والمنظم للكون والديّان الأسمى للخير والشر، التي تم الانتقال بها في الثنائية التوحيدية إلى ما بين (المؤمن والكافر) والتاريخ شاهد على انشاء أول دور العبادة في الأرض كان في هذه المنطقة، والقرآن الكريم مصرحٌ بذلك بأن أول بيت عبادة وضع للناس للذي ببكة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٦، والموصوف بالعتيق في آية أخرى ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج: ٢٩، أي من قدم الزمان كان هذا البيت بيت عبادة وطاعة لله في هذه المنطقة من العالم، ولهذا تسعى هذه الدراسة المختصرة عرض و بيان الآيات بهذه الخصوصية ضمن مطالب هذا البحث.

**الكلمات المفتاحية:** الخصوصية الاجتماعية، الشرق الأوسط، النص القرآني.

## Abstract:-

Islam constituted a factor in the continuity and superiority of the countries of the region in earlier periods of the history of the Middle East over the rest of the countries of the world, and since sociology, as defined by specialists, is one of the human sciences, and it is the science specializing in the study of human society in all its types and sects, with the aim of knowing the nature and characteristics of each society. Sociology studies the behavior of groups and their systems, the lives of individuals within them, and what is the nature of the relations between its members. Ages, sometimes referring to their worship rituals and others referring to the nature of the religions that they embraced and were prevalent among them, and other verses referred to their Islamic urban monuments and places of worship and their symbolism for them. Also, several verses are addressed that indicate in their content how the inhabitants of the Middle East adhered to building various places of worship and mosques, where the contact of cultures was fertile in a special capacity in the religious field, as well as what the Sumerian and Egyptian theological buildings contributed to in the formation of the monotheistic religious structure, i.e. the idea of God. The one legislator and organizer of the universe and the supreme judge of good and evil, which was transferred in the monotheistic dualism to between (the believer and the unbeliever). : ((Indeed, the first house set up for people was the one at Bakkah, blessed and a guidance for the worlds)) Al-Imran: 96, and what is described as the ancient in another verse ((And let them circumambulate the ancient house)) Hajj: 29, i.e. Since ancient times, this house has been a house of worship and obedience to God In this region of the world, and for this reason, this brief study seeks to display and explain the verses of this specificity within the requirements of this research.

**Key words:** social privacy, the Middle East, the Quranic text.

## المقدمة:ـ

إن القرآن الكريم قد حوى في آياته الكثير من الحديث عن مجتمع الشرق الأوسط، هذه المنطقة التي كانت مهد الديانات التوحيدية، وساحة لحركة أنبياء الله ورسله d ، فيلاحظ أن بعض الآيات تحدثت عن ثقافة المجتمع الشرق أوسطي، وأقرت بعض عادته وشرعتها، وصححت وألغت بعضها الآخر، وكذلك جاء في الآيات كيف أثرت الديانات التوحيدية على عادات وسلوكيات مجتمع هذه المنطقة، وهذا ما سيتم تناوله من خلال مبحثين في هذه الدراسة، المبحث الأول: أثر الديانات التوحيدية على مجتمعات هذه المنطقة، والمبحث الثاني: سلوكيات وعادات المجتمعات الشرقية بالطقوس العبادية. ثم يتم استعراض ما توصل له البحث من نتائج تبين الخصوصية الاجتماعية لمنطقة الشرق الأوسط في النص القرآني.

## المبحث الأول
## أثر الديانات التوحيدية على مجتمعات هذه المنطقة
### المطلب الأول
### الآيات التي أشارت إلى التربية والتعليم

الآية الأولى / قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ١٢٩

- المعنى العام للآية

تبتدأ الآية الكريمة بدعاء إبراهيم a ربه سبحانه بأن يتلطف بذريته ومن تبعهم بأن يبعث فيهم رسولٍ منهم، ويكون هذا الرسول صاحب شريعة بدلالة ألفاظ الآية بأن يكون معه آيات يتلوها عليهم، ويعلمهم ما جاء بها، وتكون هذه الآيات هي كتابه المحفوف بالحكمة التي تكون ميزان كل شيء صائب، والذي تنتج تزكيةً للنفوس، فقد جاء على لسان المفسرين هذا الدعاء يفيد كمال حال ذريته أن يكون فيهم رسول يكمل لهم الدين والشرع ويدعوهم إلى ما يثبتون به على الإسلام وأن يكون ذلك المبعوث منهم لا من غيرهم، ليكون محلهم ورتبتهم في العز والدين أعظم، لأن الرسول والمرسل إليه إذا كانا معاً من ذريته، كان أشرف لطلبته إذا أجيب إليها و أنه إذا كان منهم فإنهم يعرفون مولده ومنشأه فيقرب الأمر عليهم في معرفة صدقه وأمانته وأيضاً إذا كان منهم كان أحرص الناس على

خيرهم وأشفق عليهم من الشخص الأجنبي لو أرسل إليهم، وحيث أن مراد إبراهيم a عمارة الدين في الحال وفي المستقبل، وكان قد غلب على ظنه أن ذلك إنما يتم و يكمل بأن يكون القوم من ذريته حسن منه أن يريد ذلك ليجتمع له بذلك نهاية المراد في الدين، ويضاف إليه السرور العظيم بأن يكون هذا الأمر في ذريته لأن لا عز ولا شرف أعلى من هذه الرتبة، وأما إن الرسول هو محمد i فيدل عليه وجوه منها إجماع المفسرين وهو حجة وما روي عنه i أنه قال: «أنا دعوة إبراهيم و بشارة عيسى» وهذا الحديث قد نقله جميع مفسري الفريقين، وأراد بالدعوة هذه الآية، وبشارة عيسى a ما ذكر في سورة الصف من قوله: ﴿مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ الصف: ٦، وأن إبراهيم a إنما دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين يكونون بها و بما حولها ولم يبعث اللّه تعالى إلى من بمكة وما حولها إلا محمداً i [1]، والآية الكريمة في صدد بيان عدة أهداف من بعث الأنبياء d بشكلٍ عام ونبينا i بشكل خاص وهي: الأوّل: تلاوة آيات اللّه على النّاس، أي إيقاظ الأفكار والأرواح في ظل الآيات الإلهية المبشرة والمنذرة «يتلو» من تلا، أي اتبع الشيء بالشيء، وسميت «التلاوة» كذلك لأنها قراءة وفق تتبع ونظم وهي مقدمة لليقظة والإعداد والتعليم والتربية.

الثّاني: «تعليم الكتاب والحكمة» ولا تتحقق التربية إلّا بالتعليم، ولعل التفاوت بين «الكتاب» و «الحكمة» في أن الكتاب يعني الكتب السماوية، والحكمة تعني العلوم والأسرار والعلل والنتائج الموجودة في الأحكام، وهي التي يعلمها النّبي i أيضاً.

الثّالث: «التزكية» وهو الهدف الأخير و «التزكية» في اللغة هي الإنماء، وهي التطهير أيضا و بذلك يتلخص الهدف النهائي من بعثة الأنبياء d في دفع الإنسان على مسيرة التكامل «العلمي» و «العملي» و قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تذييل لتقريب الإجابة أي لأنك لا يغلبك أمر عظيم ولا يعزب عن علمك وحكمتك شيء والحكيم بمعنى المحكم[2].

- وجه الخصوصية في الآية

إن دعاء إبراهيم a في هذه الآية يركز على عدة سلوكيات اجتماعية وثقافية، وهي

القراءة والتعليم والإتقان في التصرف وسمو النفس، وكل هذه العادات والسلوكيات يسألها إبراهيم a من ربه أن تكون على يد رسولٍ يبعث من قبله سبحانه وتعالى منهم، ليكون تقبل ما يدعوهم إليه أيسر عليهم، وهذه من الحكم الإلهية لأنه لو بعث فيهم من هو بعيد عن عاداتهم وثقافاتهم لصعب على المبعوث والمبعوث فيهم تقبل أحدهما الآخر، لأنه لا يكون بينهم عادات وثقافات مشتركة وهذا ما يصعب عملية التربية والتعليم في المجتمع وقد جاء قوله سبحانه بهذا المضمون: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ آل عمران: ١٦٣، وخطاب الآية محل البعث يركز على القوم الذين بعث فيهم رسول الله i وهم العرب من مضر وكنانة وقريش في زمن النبي i ومن قبلهم، لذا يلاحظ بأن سكان هذه المنطقة قد شملتهم العناية الإلهية وكانت فيوضاتها تتوالى عليهم في كيفية تنشئتهم وتعليمهم وتثقيفهم وفق الديانات التوحيدية، وأن كان منهم من ضل السبيل واشرك بالله تعالى وهذا ليس في جميعهم، بل التاريخ يوثق ويؤيد بأن هذه المنطقة وسكانها لم تخلوا يوما من رسل وأنبياء الله، وهم يربونهم ويعلمونهم العبادة والتوحيد لله جل اسمه، فقد عرفة الديانة الحنيفة في هذه المنطقة وضلت ملازمة لها رغم ظهور بعض الديانات الوثنية.

الآية الثانية / قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥١

- المعنى العام للآية

إن الآية الكريمة لها صلة بما قبلها وهي قوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ البقرة: ١٥٠، فالمعنى: أنعمنا عليكم بأن جعلنا لكم البيت الذي بناه إبراهيم i ودعا له بما دعا من الخيرات و البركات كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم مستجيبين لدعوة إبراهيم i ، إذ قال هو وابنه إسماعيل a ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، و(فيهم) امتنان عليهم بالإرسال كالامتنان بجعل الكعبة قبلة، ومن هنا يظهر أن المخاطب بقوله فيكم رسولا منكم، هو الأمة المسلمة، وهو أولياء الدين من الأمة خاصة بحسب

الحقيقة، والمسلمون جميعا من آل إسماعيل d وهم عرب مضر بحسب الظاهر، وجميع العرب بل جميع المسلمين بحسب الحكم، و ظاهر الآية أن الكاف للتشبيه و ما مصدرية، وهي متعلقة بما قبلها كما اشرنا في بداية الكلام، ومنهم من قال: أنّه متعلق بما بعده، فالتقدير: كما أرسلنا فيكم رسولًا منكم يعلمكم الدين والشرع، فاذكروني أذكركم وهو اختيار الأصم و تقريره إنكم كنتم على صورة لا تتلون كتاباً، و لا تعلمون رسولًا، ومحمد i رجل منكم ليس بصاحب كتاب، ثم أتاكم بأعجب الآيات يتلوه عليكم بلسانكم وفيه ما في كتب الأنبياء d ، و فيه الخبر عن أحوالهم، و فيه التنبيه على دلائل التوحيد والمعاد وفيه التنبيه على الأخلاق الشريفة، و النهي عن أخلاق السفهاء، و في ذلك أعظم البرهان على صدقه فقال: كما أوليتكم هذه النعمة وجعلتها لكم دليلًا، فاذكروني بالشكر عليها، أذكركم برحمتي وثوابي، وقوله تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ ظاهره آيات القرآن لمكان قوله ((يَتْلُوا))، فإن العناية في التلاوة إلى اللفظ دون المعنى، و يتلو من التلاوة، أي من إتيان الشيء متواليا، و الإتيان بالعبارات المتوالية (و بنظام صحيح) هي التلاوة، والتزكية هي الزيادة والنماء وأيضاً التطهير، وهو إزالة الأدناس والقذارات، فيشمل إزالة الاعتقادات الفاسدة كالشرك والكفر، وإزالة الملكات الرذيلة من الأخلاق كالكبر والشح، وإزالة الأعمال والأفعال الشنيعة كالقتل والزنا وشرب الخمر وتعليم الكتاب والحكمة، وتعليم ما لم يكونوا يعلمونه يشمل جميع المعارف الأصلية والفرعية، وأن الآيات الشريفة تشتمل على موارد يجب الالتفات إليها، وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي يعلمكم الشريعة فالكتاب هنا هو القرآن باعتبار كونه كتاب تشريع لا باعتبار كونه معجزا و يعلمكم أصول الفضائل، فالحكمة هي التعاليم المانعة من الوقوع في الخطأ و الفساد، والتعليم طبعا مقدم بشكل طبيعي على التربية، و لكن القرآن في مواضع كثيرة يقدم التربية على التعليم تأكيدا على أنها هي الهدف النهائي، الفرق بين «الكتاب» و «الحكمة» قد يكون بلحاظ أن الكتاب إشارة إلى آيات القرآن والوحي الإلهي النازل على النّبي بشكل إعجازي، والحكمة حديث النّبي i وتعاليمه المسمّاة بالسنة، و قد يكون الكتاب إشارة إلى أصل التعاليم الإسلامية، و الحكمة إشارة إلى أسرارها وعللها ونتائجها، وقوله سبحانه: ﴿وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ تعميم لكل ما كان غير شريعة ولا حكمة من معرفة أحوال الأمم وأحوال

سياسة الدول و أحوال الآخرة و غير ذلك، و إنما أعاد قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ﴾ مع صحة الاستغناء عنه بالعطف تنصيصا على المغايرة لئلا يظن أن: ﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ هو الكتاب و الحكمة، و تنصيصا على أن: ﴿مَا لَمْ تَكُونُوا﴾ مفعولا لا مبتدأ حتى لا يترقب السامع خبرا له فيضل فهمه في ذلك الترقب، و اعلم أن حرف العطف إذا جيء معه بإعادة عامل كان عاطفه عاملا على مثله فصار من عطف الجمل لكن العاطف حينئذ أشبه بالمؤكد لمدلول العامل [٣].

- وجه الخصوصية في الآية

في هذه الآية الكريم تأكيد وتأييد لما مر ذكره في الآية ١٢٩ من سورة البقرة، حيث تكرر ذكر نعمة الله سبحانه على أهل هذه البلاد بأن يبعث فيهم الرسل و الأنبياء d ليربوهم ويعلمونهم كل ما من شأنه أن تسموا به أخلاقهم و صفاتهم، ويطهروهم من كل الأخلاق الرذيلة و ما يدنس صفوا نفوسهم، ليكونوا بعيدين عن العقائد والمذاهب المنحرفة، وأن شاع في بعض الفترات الزمنية في هذه المنطقة عبادة آلهة متعددة، إلا أن تتابع أرسال الرسل والأنبياء في هذه المنطقة كان له الأثر البالغ في إشاعة التربية العبادية والتعاليم الإلهية السامية بين أهل هذه المنطقة، وإلى هذه الحقائق أرشدتنا كثير من النصوص القرآنية منها قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا(٢٨)﴾ سورة مريم، والآيتان تشعرنا بكيفية رفض واستهجان قوم مريم لكل فعلا قبيح، فهم رفضوا كل قول فيه كذبٍ و فتراءٍ و استهجنوا أمر البغي والعمل القبيل من زنا وغيره على حال السيدة العذراء مريم J ، مذكريها بحالها التي هي عليه وما عرف عليها من عفة وحجاب، وأيضا ما هم عليه أهلها، وكذلك ما جاء بقوله تعالى على لسان نبي الله لوط a : ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: ٨٠، ((وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ)) العنكبوت: ٢٨، وفي هاتين الآيتين استنكار النبي لوط a فعل قومه الفاحشة من لواط الرجال، واستنكاره a عليهم لأن فعلتهم لم يكن أحد يفعلها في زمانهم ولا من سبقهم، و إذا نظرنا إلى كل من قول قوم مريم J وكلام لوط a مع قومه وهم من سكان بلاد الشام كلاهما، عرفنا بأن

سكان منطقة الشرق الأوسط قد تأثروا تأثرا إيجابيا بأرسال الرسل والأنبياء فيهم، وكانت تعاليم السماء وتربيتهم على يد الأولياء لها الأثر الكبير على عاداتهم وثقافاتهم وسائر أحوالهم.

## المطلب الثاني

## الآيات التي أشارت إلى الثبات على عقيدة التوحيد

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٢٨.

- المعنى العام للآية

إن الآية الكريمة في صدد الحديث عن المراتب العليا للإسلام لا الإسلام الأولى، الذي يسمى فيه الإنسان مسلم بمجرد نطقه بالشهادتين، ومن البديهي أن الإسلام على ما تداول بيننا من لفظه، ويتبادر إلى أذهاننا من معناه أول مراتب العبودية، وبه يمتاز المنتحل له من غيره، وهو الأخذ بظاهر الاعتقادات والأعمال الدينية، أعم من الإيمان والنفاق، وإبراهيم a وهو النبي الرسول وأحد الخمسة أولى العزم، صاحب الملة الحنفية أجل من أن يتصور في حقه أن لا يكون قد ناله إلى هذا الحين، وكذا ابنه إسماعيل a رسول الله وذبيحة، أو يكونا قد نالاه و لكن لم يعلما بذلك، أو يكونا علما بذلك وأرادا البقاء على ذلك، وهما في ما هما فيه من القربى والزلفى، والمقام مقام الدعوة عند بناء البيت المحرم، وهما أعلم بمن يسألانه، وأنه من هو و ما شأنه، على أن هذا الإسلام من الأمور الاختيارية التي يتعلق بها الأمر والنهي كما قال ربنا سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ١٣١، ولا معنى لنسبة ما هو كذلك، أي الجبر إلى الله سبحانه أو مسألة ما هو فعل اختياري للإنسان، أي التفويض من حيث هو كذلك من غير عناية يصح معها ذلك، أي مسائل الجبر والتفويض التي ذهبت إليها بعض الفرق الإسلامية ليس للدين الإسلامي بها صلة، بل هو اعتقادٌ مشوه لحقيقة الإسلام، فهذا الإسلام المسئول غير ما هو المتداول المتبادر عندنا منه، فإن الإسلام مراتب والدليل على أنه ذو مراتب قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ حيث يأمر إبراهيم i بالإسلام و قد كان مسلما، فالمراد بهذا الإسلام المطلوب غير ما كان

عنده من الإسلام الموجود، و لهذا نظائر في القرآن، فهذا الإسلام هو الذي سنفسره من معناه، و هو تمام العبودية و تسليم العبد كل ما له إلى ربه، و هو إن كان معنى اختياريا للإنسان من طريق مقدماته إلا أنه إذا أضيف إلى الإنسان العادي و حاله القلبي المتعارف كان غير اختياري بمعنى كونه غير ممكن النيل له و حاله حاله كسائر مقامات الولاية ومراحله العالية، وكسائر معارج الكمال البعيدة عن حال الإنسان المتعارف المتوسط الحال بواسطة مقدماته الشاقة، و لهذا يمكن أن يعد أمرا إلهيا خارجا عن اختيار الإنسان، و يسأل من الله سبحانه أن يفيض به، و أن يجعل الإنسان متصفا به، على أن هنا نظرا أدق من ذلك، و هو أن الذي ينسب إلى الإنسان و يعد اختياريا له، هو الأفعال، و أما الصفات والملكات الحاصلة من تكرر صدورها فليست اختيارية بحسب الحقيقة، فمن الجائز أو الواجب أن ينسب إليه تعالى، وخاصة إذا كانت من الحسنات والخيرات التي نسبتها إليه تعالى، أولى من نسبتها إلى الإنسان، وعلى ذلك جرى ديدن القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ إبراهيم:٤٠، و قوله تعالى: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ الشعراء: ٨٣، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ النمل: ١٨، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾، فقد ظهر أن المراد بالإسلام غير المعنى الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الحجرات: ١٤، بل معنى أرقى وأعلى منه[٤]، و مفردة (ربنا) في الآية هي للنداء مع التضرع لله سبحانه، و المراد بمسلمين لك إبراهيم و إسماعيل a المنقادان إلى اللّه تعالى إذ الإسلام الانقياد، و لما كان الانقياد للخالق بحق يشمل الإيمان بوجوده و أن لا يشرك في عبادته غيره و معرفة صفاته التي دل عليها فعله كانت حقيقة الإسلام ملازمة لحقيقة الإيمان و التوحيد، وقد ألهم اللّه إبراهيم a اسم الإسلام ثم أدخره بعده للدين المحمدي فنسي هذا الاسم بعد إبراهيم a و لم يلقب به دين آخر لأن اللّه أراد أن يكون الدين المحمدي إتماما للحنيفية دين إبراهيم ويؤكد هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ آل عمران: ٦٧ [٥]، أما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ فالمعنى: و اجعل من أولادنا و «من» للتبعيض وخص بعضهم لأنه تعالى أعلمهما أن في ذريتهما

الظالم بقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤، و من الناس من قال: أراد به العرب لأنهم من ذريتهما، و أُمَّةً قيل هم أمة محمد i بدليل قوله: ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾[٦]، وبهذا أيضا صرحة الرواية عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ a قَالَ: ((قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «أُمَّةُ مُحَمَّدٍ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً» قُلْتُ: فَمَا الْحُجَّةُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ ذَكَرْتَ دُونَ غَيْرِهِمْ؟ قَالَ: «قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، فَلَمَّا أَجَابَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ أُمَّةً مُسْلِمَةً، وَبَعَثَ فِيهَا رَسُولًا مِنْهَا)) يَعْنِي مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، رَدَفَ إِبْرَاهِيمُ a دَعْوَتَهُ الْأُولَى بِدَعْوَتِهِ الْأُخْرَى، فَسَأَلَ لَهُمْ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ وَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، لِيَصِحَّ أَمْرُهُ فِيهِمْ، وَ لَا يَتَّبِعُوا غَيْرَهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فَفِي هَذِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأَئِمَّةُ وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا مُحَمَّداً i إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ a لِقَوْلِهِ: اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»[٧]، وحيث كان سؤال إبراهيم وإسماعيل a لبعض الذرية جمعا بين الحرص على حصول الفضيلة للذرية و بين الأدب في الدعاء لأن نبوءة إبراهيم تقتضي علمه بأنه ستكون ذريته أمما كثيرة و أن حكمة اللّه في هذا العالم جرت على أنه لا يخلو من اشتماله على الأخيار والأشرار فدعا اللّه بالممكن عادة، وهذا من أدب الدعاء وقد تقدم نظيره في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤، ومن هنا ابتدئ التعريض بالمشركين الذين أعرضوا عن التوحيد واتبعوا الشرك، والتمهيد لشرف الدين المحمدي، و الأمة اسم مشترك يطلق على معان كثيرة و المراد منها هنا الجماعة العظيمة التي يجمعها جامع من نسب أو دين أو زمان، و يقال أمة محمد مثلا للمسلمين لأنهم اجتمعوا على الإيمان بنبوة محمد i ، وهي على وزن فعله وهذه الزنة تدل على المفعول مثل لقطة وضحكة و قدوة، فالأمة بمعنى مأمومة اشتقت من الأم بفتح الهمزة وهو القصد، لأن الأمة تقصدها الفرق العديدة التي تجمعها جامعة الأمة كلها، مثل الأمة العربية لأنها ترجع إليها قبائل العرب،

و الأمة الإسلامية لأنها ترجع إليها المذاهب الإسلامية، وقد أجيبت دعوتهما K فأنه لم يزل في ذريتهما من يعبد اللّه وحده ولا يشرك به شيئاً، ولم تزال الرسل من ذرية إبراهيم، و قد كان في الجاهلية: زيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول اللّه i ، وعامر بن الظرب كانوا على دين الإسلام يقرون بالإبداء و الإعادة، والثواب و العقاب، و يوحدون اللّه تعالى، ولا يأكلون الميتة، ولا يعبدون الأوثان [٨]، وقوله ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي عرفنا هذه المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها و نقضي عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توفيقنا عليها بمعنى رؤية العين، أي أظهرها لأعيننا حتى نراها، وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة، وكان بعض من يوجه تأويل ذلك إلى هذا التأويل يسكن الراء من" أرنا"، غير أنه يشمها كسرة، واختلف قائل هذه المقالة و قراء هذه القراءة في تأويل قوله: ((مَناسِكَنا)) فقال بعضهم: هي مناسك الحج و معالمه، قال قتادة فأراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت و السعي بين الصفا و المروة و الإفاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى أكمل بها الدين، وقال عطاء و مجاهد معنى مناسكنا مذابحنا و الأول أقوى وقوله «وَتُبْ عَلَيْنا» فيه وجوه (أحدها) أنهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع إلى الله سبحانه ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح (و ثانيها) أنهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما (و ثالثها) أن معناه ارجع إلينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم أو ارتكاب القبيح منهم لأن الدلائل القاهرة قد دلت على أن الأنبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هنا موضع بسط الكلام في ذلك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ﴾ أي القابل للتوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد أخرى «الرَّحِيمُ» بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والآثام وفي هذه الآية دلالة على أنه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي أنه يكون لا محالة لأنهما كانا عالمين بأنهما لا يقارفان الذنوب والآثام ولا يفارقان الدين والإسلام[٩].

- وجه الخصوصية في الآية

إن الآية الكريمة وكما جاء في بيان معناها العام هي كلام جرى على لسان إبراهيم وإسماعيل K ، إلا أن المراد بيانه في خصوصية هذه الآية ليس بكونهما K من أنبياء الله

ورسولهِ والكلام الذي صدر منهما نابعٌ من حالة القرب لله سبحانه، بل لأنهما K يعتبران وكما هو معلوم من أباء سكان هذه المنطقة (شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام) واللاتان من ضمن مناطق الشرق الأوسط الأصلية والعريقة بل اساسه، وكل فعلا من أفعالهما K ينم على سلوكيات وعادات وطبيعة الديانات لأهل هذه المنطقة وساكنيها، فدعاءهما a للخالق جل جلاله ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ يدل على أن سكان هذه المنطقة كانوا أهل ديانة توحيدية وأن لم يكن كلهم، ولكن لا ينفي أن يكون بعضهم وهذا ما يؤيده قولهم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ هذا أولا، ثانياً أن دعاءهم K قد صدر منهما عندما فرغا من بناء البيت الحرام وبناءهما للبيت الذي هو أول مكان للتوحيد عرفته البشرية منذ آدم a إلى يومنا هذا فيكف لا يكون لدين التوحيد أثر على أهل هذه المنطقة، والبيان المتقدم يوضح طبيعة دين أهل هذه المنطقة وهي الديانة التوحيدية، وبناء دور العبادة يعتبر ظاهرة من الظواهر المجتمع الذي يعنى بدراسته علم الاجتماع، لأنها تكشف لنا طبيعة ما كان عليه المجتمع في هذه المنطقة [١٠]، ثم قولهم ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ هو تصريح بعادات وسلوكيات وثقافة مجتمعهم آنذاك واهتماماتهم، فهم d سألوا الله سبحانه أن يبين لهم ويرشدهم كيف يؤدون إليه الطقوس العبادية التي تقربهم منه سبحانه، وهنا أيضا الكلام ليس مخصوصا لإبراهيم وإسماعيل K لأن الله جل جلاله قد خاطب إبراهيم a بأن تكون الدعوة إلى الحج عامة لكل الناس: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الحج: ٢٧، فهما K ليس وحدهما من كان يحج البيت الحرام ويتعبد لله و يوحده ويسأله التوبة والمغفرة والتقرب منه سبحانه، ولهذا فأن تبين المناسك وطلب التوبة تظهر القيم الثقافية المنتشرة في مجتمع هذه المنطقة، لأن الثقافة بمفهومها الاجتماعي هي العناصر التي يشترك بها أفراد كل مجتمع ما، ومن هذه العناصر المعتقدات الدينية والسلوكيات العبادية التي تأتي من خلال التعلم لا الاكتساب الفطري[١١]، فلهذا كانت الشرائع السماوية هي التي أوجدت مثل هذه الثقافات في مجتمعات الشرق الأوسط.

## المبحث الثاني

## سلوكيات وعادات المجتمعات الشرقية بالطقوس العبادية

### المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ التوبة: ١٩

- المعنى العام للآية

إن خاطب اللّه تعالى بهذه الآية لقومٍ جعلوا القيام بسقي الحجيج و عمارة المسجد الحرام من الكفار مع بقائهم على الكفر مساوياً أو أفضل من إيمان من آمن باللّه واليوم الآخر وجاهد في سبيل اللّه، فأخبر تعالى أنهما لا يستويان عند اللّه في الفضل لأن الذي آمن باللّه واليوم الآخر وجاهد في سبيل اللّه أفضل ممن يسقي الحجيج ولم يفعل ذلك أي لم يؤمن به تعالى، وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت، فأعلمهم جل ثناؤه أن الفخر في الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله لا في الذي افتخروا به من السدانة والسقاية، والاستفهام للإنكار، و(السقاية) صيغة للصناعة، أي صناعة السقي، وهي السقي من ماء زمزم، ولذلك أضيفت السقاية إلى الحاج، وكذلك (العمارة) صناعة التعمير، أي القيام على تعمير شيء، بالإصلاح والحراسة ونحو ذلك، وهي، هنا: غير ما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ التوبة: ١٧، وأيضاً قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾ التوبة: ١٨ وأضيفت إلى المسجد الحرام لأنّها عمل في ذات المسجد،و تعريف الحاج تعريف الجنس، و قد كانت سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام من أعظم مناصب قريش في الجاهلية[١٢]، و قد ورد في الآثار أن سقاية الحاج كانت إحدى الشئونات الفاخرة و المآثر التي يباهي بها في الجاهلية، و أن السقاية كانت حياضا من آدم a على عهد قصي بن كلاب أحد أجداد النبي i توضع بفناء الكعبة، ويستقى فيها الماء العذب من الآبار على الإبل، و يسقي الحاج فجعل قصي أمر السقاية عند وفاته لابنه عبد مناف و لم يزل في ولده حتى ورثه العباس بن عبد المطلب، و سقاية العباس هو الموضع الذي كان يسقى فيه الماء في الجاهلية و الإسلام و هو في جهة الجنوب من زمزم بينهما

أربعون ذراعا، و قد بني عليه بناء هو المعروف اليوم بسقاية العباس [١٣]، وإلى هذا ذكر في سبب نزول الآية عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ a قَالَ: ((نَزَلَتْ فِي علي a وَحَمْزَةَ وَ الْعَبَّاسِ وَ شَيْبَةَ، قَالَ الْعَبَّاسُ: أَنَا أَفْضَلُ، لِأَنَّ سِقَايَةَ الْحَاجِّ بِيَدِي. وَ قَالَ شَيْبَةُ: أَنَا أَفْضَلُ، لِأَنَّ حِجَابَةَ الْبَيْتِ بِيَدِي. وَ قَالَ حَمْزَةُ: أَنَا أَفْضَلُ، لِأَنَّ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِيَدِي. وَ قَالَ علي a : أَنَا أَفْضَلُ، لِأَنِّي آمَنْتُ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ هَاجَرْتُ وَجَاهَدْتُ. فَرَضُوا بِرَسُولِ اللَّهِ i حَكَماً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحاج...﴾[١٤]، وذكر الطبري في تفسيره والواحدي في اسباب نزول الآية أقوال عدة يقترب بعضها عما جاء في الرواية ويختلف عنها بعضها الآخر [١٥]، و قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أسندت إلى ضمير العاملين، دون الأعمال: لأنّ التسوية لم يشتهر في الكلام تعليقها بالمعاني بل بالذوات، و جملة ((لا يَسْتَوُونَ)) مستأنفة استئنافا بيانيا: لبيان ما يسأل عنه من معنى الإنكار الذي في الاستفهام بقوله: ((أَ جَعَلْتُمْ))، و جملة ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ تذييل لجملة ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحاجِ﴾، وهذا اخبار منه تعالى انه لا يهدي احداً ممن ظلم نفسه و كفر بآيات اللّه، و جحد وحدانيته الى الجنة كما انه يهدي اليها من كان عارفاً بذلك فاعلا لطاعته مجتنباً لمعصيته [١٦].

- وجه الخصوصية في الآية

إن في الآية الكريمة اشارة إلى عادات وسلوكيات قد توارثها أهل هذه المنطقة جيلا بعد جيل[١٧]، وكانت هذه العادات والسلوكيات متصلة اتصالا وثيق بالشعائر الدينية والطقوس العبادية ذات الطابع التوحيدي وأن شابها شيء من الأفعال التي صرفتها عن ثقافة التوحيد، إلا أن هذه العادات كانت متجذرة فيهم ومحل المفاخرة والاعتزاز فيما بينهم كما تشعر بهذا الآية في استفهامها الاستنكاري ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ الذي كان الغرض منه بيان المعيار الإلهي في قبول الأعمال من عدمه وفضل بعضها على بعض ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾، والذي يراد بيانه في وجه الخصوصية في هذه الآية أن للأمم والأجيال التي عاشت بهذه الأرض سواء مكة المكرمة أو الشام والحجاز كانت لها ثقافة وعادات نابعة ومتأثر بالديانات التوحيدية، وما أمر السقاية وعمارة المساجد ودور العبادة إلا واحدة من هذا العادات والسلوكيات.

## المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم: ٣٧

- المعنى العام للآية

إن الآية افتتحت بالنداء على لسان حال نبي الله إبراهيم a لزيادة التضرع، وفي كون النداء تأكيدا لنداء سابق لهذا النداء أيضا جاء من إبراهيم a مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. . . وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ البقرة: ١٢٧، وأضيف الرب هنا إلى ضمير الجمع خلافا لسابقيه لأن الدعاء الذي افتتح به فيه حظ للداعي ولأبنائه، و (مِنْ) في قوله: ((مِنْ ذُرِّيَّتِي)) بمعنى بعض، يعني إسماعيل a وهو بعض ذريته، و الواد: الأرض بين الجبال وهو وادي مكة، وغَيْرِ ذِي زَرْعٍ صفة، أي بواد لا يصلح للنبت لأنه حجارة، فإن كلمة ذو تدلّ على صاحب ما أضيفت إليه و تمكنه منه، فإذا قيل: ذو مال، فالمال ثابت له، و إذا أريد ضد ذلك قيل غير ذي كذا، كقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ الزمر: ٢٨، أي لا يعتريه شيء من العوج، و لأجل هذا الاستعمال لم يقل بواد لا يزرع أو لا زرع به، و((عِنْدَ بَيْتِكَ)) صفة ثانية لواد أو حال، و المحرم: الممنع من تناول الأيدي إياه بما يفسده أو يضر أهله بما جعل اللّه له في نفوس الأمم من التوقير و التعظيم، و بما شاهدوه من هلكة من يريد فيه بإلحاد بظلم، و ما أصحاب الفيل منهم ببعيد، و علق (لِيُقِيمُوا) بـ (أَسْكَنْتُ) أي علة الإسكان بذلك الوادي عند ذلك البيت أن لا يشغلهم عن إقامة الصلاة في ذلك البيت شاغل فيكون البيت معمورا أبدا، و توسيط النداء للاهتمام بمقدمة الدعاء زيادة في التضرع، و تهيّأ بذلك أن يفرع عليه الدعاء لهم بأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، لأن همة الصالحين في إقامة الدين، والأفئدة: جمع فؤاد، وهو القلب. والمراد به هنا النفس والعقل، والمراد فاجعل أناسا يهوون إليهم، فأقحم لفظ الأفئدة لإرادة أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق و محبة حتى كأن المسرع هو الفؤاد لا الجسد فلما ذكر (أَفْئِدَةً) لهذه النكتة حسن بيانه بأنهم مِنَ النَّاسِ، فـ (مِنْ) بيانية لا تبعيضية، إذ لا طائل تحته، والمعنى: فاجعل أناسا يقصدونهم بحب قلوبهم، و تهوي مضارع هوى بفتح الواو بمعنى سقط و أطلق هنا

على الإسراع في المشي استعارة، والإسراع: جعل كناية عن المحبة والشوق إلى زيارتهم، والمقصود من هذا الدعاء تأنيس مكانهم بتردد الزائرين وقضاء حوائجهم منهم، والتنكير مطلق يحمل على المتعارف في عمران المدن والأسواق بالواردين، فلذلك لم يقيده في الدعاء بما يدل على الكثرة اكتفاء بما هو معروف، ومحبة الناس إياهم يحصل معها محبة البلد وتكرير زيارته، وذلك سبب لاستئناسهم به ورغبتهم في إقامة شعائره، فيؤول إلى الدعوة إلى الدين، و رجاء شكرهم داخل في الدعاء لأنه جعل تكملة له تعرضا للإجابة و زيادة في الدعاء لهم بأن يكونوا من الشاكرين، والمقصود: توفر أسباب الانقطاع إلى العبادة و انتفاء ما يحول بينهم و بينها من فتنة الكدح للاكتساب[١٨]، وورد في بيانات الأئمة d في تفسير الآية عدة روايات منها: عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى الْكَاتِبِ[١٩] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ a قَالَ: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَسْكَنَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَاجَرَ مَكَّةَ وَدَّعَهُمَا لِيَنْصَرِفَ عَنْهُمَا بَكَيَا، فَقَالَ لَهُمَا إِبْرَاهِيمُ: مَا يُبْكِيكُمَا فَقَدْ خَلَّفْتُكُمَا فِي أَحَبِّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ وَ فِي حَرَمِ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ لَهُ هَاجَرُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ نَبِيّاً مِثْلَكَ يَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: وَ مَا فَعَلْتُ؟ قَالَتْ: انَّكَ خَلَّفْتَ امْرَأَةً ضَعِيفَةً وَغُلَاماً ضَعِيفاً لَا حِيلَةَ لَهُمَا بِلَا أَنِيسٍ مِنْ بَشَرٍ وَ لَا مَاءٍ يَظْهَرُ وَ لَا زَرْعٍ قَدْ بَلَغَ وَلَا ضَرْعٍ يُحْلَبُ؟ قَالَ: فَرَقَّ إِبْرَاهِيمُ وَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ عِنْدَ مَا سَمِعَ مِنْهُمَا، فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ: «رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» قَالَ أَبُو الْحَسَنِ a : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ a : أَنِ اصْعَدْ أَبَا قُبَيْسٍ فَنَادِ فِي النَّاسِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِحَجِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بِمَكَّةَ مُحَرَّماً مِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ، فَمَدَّ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ فِي صَوْتِهِ حَتَّى أَسْمَعَ بِهِ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ جَمِيعِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَ قَضَى فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ مِنَ النُّطَفِ وَ جَمِيعِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَ قَضَى فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ، فَهُنَاكَ يَا فَضْلُ وَجَبَ الْحَجُّ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَ التَّلْبِيَةُ مِنَ الْحَاجِّ فِي أَيَّامِ الْحَاجِّ هِيَ إِجَابَةٌ لِنِدَاءِ إِبْرَاهِيمَ i يَوْمَئِذٍ بِالْحَجِّ عَنِ اللَّهِ))[٢٠]، وعَنِ الْفُضَيْلِ[٢١] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ a قَالَ: ((نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيُعْلِمُونَا وَلَايَتَهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: «فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ))[٢٢]، وعَنْ زَيْدٍ

الشَّحَّام [٢٣] قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ a لِقَتَادَةَ [٢٤]: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِه بِزَادٍ وَ رَاحِلَةٍ وَ كُرَى حَلَالٍ يَرُومُ هَذَا الْبَيْتَ عَارِفاً بِحَقِّنَا يَهْوَانَا قَلْبُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» وَ لَمْ يَعْنِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ إِلَيْهِ، فَنَحْنُ وَ اللَّهِ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِه الَّتِي مَنْ هَوَانَا قَلْبُهُ قُبِلَتْ حَجَّتُهُ، وَ إِلَّا فَلَا يَا قَتَادَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ آمِناً مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيمَةِ قَالَ قَتَادَةُ لَا جَرَمَ وَ اللَّهِ لَا فَسَّرْتُهَا إِلَّا هَكَذَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ))[٢٥].

- وجه الخصوصية في الآية

إن الآية الكريم في جوها العام تتحدث عن سؤالٍ و دعاءٍ و أمنياتٍ لنبي الله الخليل إبراهيم a ، وما جاء بمسائله وأمنياته a ما هي إلا تعبيرٍ عن سلوكٍ عام لحركته الإلهية التي أرسى دعائمها في هذه الأرض الطيبة، فهو a لم يشأ ولم يرغب لذريته في نشأتها وسلوكها غير خط التوحيد، فعندما أراد أن يسكن زوجته هاجر وابنه إسماعيل النبي K جعل سكنهم عند بيت الله الحرام الواقع في محل لا تتوفر فيه وسائل الحياة آنذاك، إلا أنه a أوكل أمرهم إلى من أمره جل جلاله بأن يأتي بهم إلى هذا الموضع، وبالنظر إلى فعل أبو الأنبياء a فأنه يدل على مكانت المسجد الحرام في حياتهم العام وماذا يعني ارتباطهم الروحي به «فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»، لأنه يعلم a لو اسكنهم في وادٍ مقفر ولم يكن به مسجد أو مركز عبادة لما توجه لهم أحد ولا تردد، ولم تجبى حينها لهم الخيرات ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، وحيث أنهم يكونوا شاكرين ذلك لأنهم أصبحوا أهل طاعة وتوحيد لله، وليس لإله غيره، وهذا ما يبين علة اسكانهم عند البيت الحرام ما هي إلا لإقامة الصلاة وعبادة الإله الواحد الأحد ((رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلاةَ))، وبالنظر إلى ما جاء في رواية أبي عبدالله a في تفسير الآية مورد البحث، أنما وفدت عليهم الناس أي إسماعيل a وذريته وأهل البيت d خاصة ذريته لأنهم آلٌ لله وخاصته بطاعتهم وقربهم لله سبحانه وتعالى، فكل ما صدر من عاداتٍ وسلوكيات من إسماعيل وذريته التي ورثت هذه الأرض هي ثقافةٌ حية لحياتهم العبادية والعملية من السكن عند بيوت الله وتعظيمها، وإقامة الصلاة وشكران النعم الإلهية.

## الخاتمة:

إن الذي ورد في الآيات الكريمة من حديث بخصوص عادات وتقاليد سكان منطقة الشرق الأوسط، يثبت بشكل جلي كيف كان لسكان هذه المنطقة من خصوصية اجتماعية في النص القرآني وهذا الذي جاء بعنوان هذا المقال (الخصوصية الاجتماعية للشرق الأوسط في النص القرآني) وهنا تثبت نتائج ما توصل إليه البحث.

١. جاء في أكثر من آية كيف خص الله سبحانه وتعالى سكان هذه المنطقة ببعث الأنبياء لهم، وكيف كان هم هؤلاء الأنبياء العظام d تربية مجتمع هذه المنطقة، وفق التربية التوحيدية.

٢. ذكر في بعض الآيات أن بعض سكان هذه المنطقة قد ضلوا طريق الصواب، إلا أن العناية الإلهية لم تتخلى عنهم أبدا، بل بعث لهم عدة أنبياء لكي يعلمونهم ما لم يعلموا وينبهونهم عن ضلالتهم.

٣. قد ورد في الآية كيف أثرت الديانات التوحيدية في تربية نفوس أهل هذه الأرض على مفاهيم شكر النعم والمنعم، وتزكية نفوسهم من خبائث الأفعال.

٤. أن بعض الآيات اشارت إلى ثبات مجتمعات الشرق الأوسط على عقيدة التوحيد، وأن سادة في بعض الأحيان عند بعضهم عبادة الآلهة المتعددة والوثنية، إلا أن تتابع الرسل والأنبياء d في هذه المنطقة جعل عبادة التوحيد هي السائدة عند الأمم التي عاشت في هذه المنطقة.

٥. أظهرت بعض الآيات أن هم مجتمع الشرق الأوسط كان بإقامة العبادات والطاعات التي تقربهم من الله جل وعلا، من خلال إقامة الصلاة وأداء فريضة الحج، وتقديم القرابين لخالقهم.

٦. ذكر في أكثر من آية بأن تشيد المساجد ودور العبادة كان سائدا في مجتمع هذه المنطقة، بل يعتبر من المفاخر لمن يقوم بعمارتها وبناءها.

٧. كذلك خدمة المصلين والذين يرتادون دور العبادة، يعتبرها سكان منطقة الشرق الأوسط شرف وعزة للقائمين عليها.

## هوامش البحث

(١) ينظر التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ٤ ص ٥٨.
(٢) ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١ ص ٣٨٤، تفسير التحرير والتنوير، ج ١ ص ٧٠٤.
(٣) ينظر الميزان في تفسير القرآن، ج ١ ص ٣٣٠، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٢٩، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ج ٤ ص ١٢٢ - ١٢٣، تفسير التحرير والتنوير، ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩.
(٤) ينظر الميزان في تفسير القرآن، ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.
(٥) ينظر تفسير التحرير والتنوير، ج ١ ص ٧٠٠ - ٧٠١.
(٦) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، ١ ص ٣٩٣، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ٤ ص ٥٤.
(٧) البرهان في تفسير القرآن، ج ١ ص ٣٣٤، تفسير نور الثقلين، ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠.
(٨) ينظر التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ج ٤ ص ٥٤ - ٥٥، تفسير التحرير والتنوير، ج ١ ص ٧٠١.
(٩) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١ ص٣٩٣ - ٣٩٤، جامع البيان في تفسير القرآن (للطبري)، ج١ ص٤٣٣.
(١٠) ينظر مبادئ علم الاجتماع، د. أحمد رأفت عبد الجواد، ص ١٣ - ١٤.
(١١) ينظر علم الاجتماع، أنتوني غيدنز، ص٨٢، مبادئ علم الاجتماع، د. أحمد رأفت عبد الجواد، ص١٩ - ٢٠.
(١٢) ينظر التبيان في تفسير القرآن، ج ٥ ص ١٩٠، جامع البيان في تفسير القرآن (للطبري) ج ١٠ ص ٦٧، تفسير التحرير والتنوير، ج ١٠ ص ٤٨ - ٥٠.
(١٣) ينظر الميزان في تفسير القرآن، ج ٩ ص ٢٠٣.
(١٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٤.
(١٥) عن الحسن أي الحسن البصري ، قال: نزلت في علي وعباس و عثمان و شيبة، تكلموا في ذلك؛ فقال العباس: ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال رسول الله i :" أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا"، و قال ابن سيرين و مُرّة الهمداني: قال (علي للعباس): ألا تهاجر؟ أ لا تلحق بالنبي i ؟ فقال: ألست في [شيء] أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاج بيت اللّه وأعمر (المسجد الحرام)؟ فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا الآية)، جامع البيان في تفسير القرآن (للطبري)، ج١٠ ص٦٨، أسباب نزول القرآن (للواحدي)، ص ٢٤٨.
(١٦) ينظر تفسير التحرير والتنوير، ج ١٠ ص ٥٠، التبيان في تفسير القرآن، ج ٥ ص ١٩١.
(١٧) فقد ذكر أن من زمن قصي بن كلاب جد هاشم بن عبد مناف، ولى الرّفادة و السّقاية و ذلك أن عبد شمس كان رجلا سفارا قلّما يقيم بمكة، و كان مقلّا ذا ولد، و كان هاشم موسرا فكان- فيما يزعمون- إذا حضر الحاج قام في قريش فقال: «يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوّار الله وحجّاج بيته، و هم ضيف الله، وأحقّ الضيف بالكرامة ضيفه، فاجمعوا لهم ما

تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لابدّ لهم من الإقامة بها، فإنه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه». فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم، كلّ امرئ بقدر ما عنده، فيصنع به للحجّاج طعاما حتى يصدروا منها، ثم آل الأمر من بعده إلى المطلب ثم عبد المطلب ومن بعدهما إلى أبي طالب (رض)، حتى ظهور الإسلام فكان أمر السقاية و عمران المسجد الحرام من بيت المال. ينظر السيرة النبوية، لأبن هشام، ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٧، أنساب الأشراف، للبلاذري، ج ١ ص ٥٧ - ٥٩.

(١٨) ينظر تفسير التحرير والتنوير، ج١٢ ص٢٦٢ - ٢٦٥، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج١٩ ص١٠٤ - ١٠٥.

(١٩) في ترجمة علماء الرجال هو الفضل بن يونس الكاتب من أصحاب موسى بن جعفر a واقفي و قال النجاشي إنه ثقة، رجال العلامة الحلي، ص٢٤٦.

(٢٠) تفسير نور الثقلين، ج٢ ص٥٤٩ - ٥٥٠، البرهان في تفسير القرآن، ج٣ ص٣١٤، وينظر جامع البيان في تفسير القرآن (للطبري)، ج١٣ ص١٥٢ - ١٥٥، ذكرت عدة روايات تتفق بمضمونها في ما ذكر بهذه الرواية.

(٢١) الفضيل بن يسار النهدي أبو القاسم عربي، بصري، صميم، ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله K ، ومات في أيامه و قال ابن نوح: يكنى أبا مسور، رجال النجاشي، ص٣٠٩، رجال الطوسي، ص١٤٣.

(٢٢) تفسير نور الثقلين، ج ٢ ص ٥٥٠.

(٢٣) زيد بن يونس وقيل: ابن موسى أبو أسامة الشحام، مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي الغامدي، كوفي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن K . له كتاب يرويه جماعة، رجال النجاشي، ص١٧٥.

(٢٤) قتادة بن دعامة من مشاهير محدثي العامّة ومفسريهم روى عن أنس بن مالك و أبي الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن البصري وغيرهم، نقلا عن تفسير نور الثقلين، ج٢ ص٥٥٠.

(٢٥) ينظر الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج٨ ص٣١١ - ٣١٢، الرواية طويلة أخذ منها الشاهد في بيان الآية، حيث أنها كانت تحذير و توبيخ من قبل الأمام الباقر a لقتادة وتحذير له من أن يفسر القرآن برأيه.

## قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١. أسباب نزول القرآن (للواحدي)، على بن أحمد الواحدي، المحقق كمال بسيوني الزغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد على بيضون، بيروت - لبنان ١٤١١ هـ. ق الطبعة الأولى.

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام على بن أبي طالب i ، قم المقدسة ١٤٢١ هـ. ق الطبعة الأولى.

٣. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق سهيل زكار و رياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م الطبعة الأولى.

٤. البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحراني، نشر و تحقيق: مؤسسة البعثة، قم المقدسة ١٤١٥ هـ. ق الطبعة الأولى.

٥. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، المصحح: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان بدون سنة طبع الطبعة الأولى.

٦. تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ١٤٢٠ هـ. ق الطبعة الأولى.

٧. تفسير القمي، على بن إبراهيم القمي، المحقق: طيب الموسوي الجزائري، الناشر: دار الكتاب قم المقدسة ١٤٠٤ هـ. ق الطبعة الثالثة.

٨. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) محمد بن عمر الفخر الرازي، إعداد وتحقيق نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤٢٠ هـ. ق الطبعة الثالثة.

٩. جامع البيان في تفسير القرآن(تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان ١٤١٢ هـ. ق الطبعة الأولى.

١٠. رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح جواد قيومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة ١٤١٥هـ الطبعة الثالثة.

١١. رجال العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، الناشر: دار الذخائر / النجف الأشرف ١٤١١هـ الطبعة الثانية.

١٢. رجال النجاشي، أحمد بن على، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة ١٤٠٦هـ الطبعة السادسة.

١٣. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان بدون تاريخ وعدد الطبعة.

١٤. علم الاجتماع، أنتوني غيدنز، ترجمة د. فايز الصياغ، الناشر: المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان ٢٠٠١م الطبعة الرابعة.

١٥. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تحقيق وتصحيح علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، الناشر: دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران ١٤٠٧هـ الطبعة الرابعة.

١٦. مبادئ علم الاجتماع، د. أحمد رأفت عبد الجواد، الناشر: مكتبة نهضة الشرق و جامعة القاهرة بدون سنة وعدد الطبعة.

١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، المصحح: فضل الله اليزدي الطباطبائي و هاشم الرسولي، الناشر: ناصر خسرو، طهران - إيران ١٤١٣ هـ. ق الطبعة الثالثة.

١٨. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان ١٣٩٠ هـ. ق الطبعة: الثانية.